

التبيان في تفسير القرآن

(431) الانسان، كما قال " لما خلقت بيدي " (8) أي توليت خلقه، كما يقول الانسان: عملت بيدي، والرحمة يراد بها - ههنا - الغيث. وقوله " حتى إذا أقلت سحابا ثقالا " فإقلال حمل الشئ بأسره حتى يقل في طاقة الحامل له بقوة جسمه، يقال: استقل بحمله استقلالاً. وأقله إقلالا، والثقال جمع ثقل والثقل ما فيه الاعتماد الكثير سفلا. وقال قوم: هو ما تجمع أجزاءه كالذهب والحجر، وقد يكون بكثرة ما حمل كالسحاب الذي يثقل بالماء. وقوله " سقناه لبلد ميت " أي إلى بلد، فالسوق حث الشئ في السير حتى يقع الاسراع فيه، ساقه يسوقه سوقا، واستاقه استياقا، وساقه مساوقة، وتساقوا تساقوا، وتسوق تسوقا، وانساق انساقا، وسوقه تسويقا. (والبلد الميت) هو الذي اندرست مشاربه وتعفت مزارعه. وقوله " فأزلنا به الماء " الهاء في (به) راجعة إلى البلد. ويحتمل أن تكون راجعة إلى السحاب. وقوله " فأخرجنا به من الثواب " فالهاء في (به) يحتمل أن تكون راجعة إلى البلد، ويكون التقدير أخرجنا بهذا البلد. ويحتمل أن تكون راجعة إلى الماء، فكأنه قال فأخرجنا بهذا الماء من كل الثمرات. ويحتمل أن تكون (من) للتبعيض. ويحتمل أن تكون لتبيين الجنس. وقوله " كذلك نخرج الموتى " معناه كما أخرجنا الثمرات. كذلك نخرج الموتى بعد موتها بأن نحياها " لعلكم تذكرون " معناه لكي تتذكروا، وتنفكروا وتعتبروا بأن من قدر على انشاء الاشجار والثمار في البلد الذي لاماء فيه ولازرع، فانه يقدر على أن يحيي الاموات بأن يعيدها الى ما كانت عليه بأن يخلق فيها الحياة والقدرة. واستدل البلخي بهذه الآية على أن كثيرا من الاشياء تكون بالطبع. _____ (8) سورة 38 ص آية 75.